دجلة فى الليل

« تهدى إلى أخي الأستاذ على الطنطاوى
شقيق القلب والروح ، والرفيق فى الغربة والسفر »

للأستاذ أنور العطار

الليل فى بغداد لا ينام
سهران تصبى روحه الأنغام
ويسبيه الوجد والهيام
واللهو والايناس والمدام
والشعر والأوهام والأحلام

أنور العطار

أسكِبِ النورَ ياقمرْ واغمُرِ النهرَ بالصورْ
وأذِعْ فرحةَ الهوى وأشِعْ لذةَ السمر
واتركِ القلبَ حالماً ناسياً روعةَ الغِيَر
يجمَعُ النفسَ كلَّها مِنْ تشهِّيهِ فى النظر
عاهنا الليل شاعرٌ مُلْهَمٌ خَيِّرُ الفكَر
مُستطارٌ إذا انتشى مُستثارٌ إذا اذَّكَر
مِلْءُ أنيابِهِ السنا مِلْءُ أعطافِهِ الدُّرَر
فى وشاحٍ مُنَمْنَمٍ ساحرٍ فتنةِ البصر

دجلة فى ضوء القمر

والنسيمُ الذى يُطَوِّفُ شِعرٌ لِنْ شَعَر
ونشيدٌ مُسلسلٌ فى العَشِيَّاتِ والبُكَر
ما أُحَيْلاهُ ساجياً ما أُحَيْلاهُ إن فَتَر
طافَ بالأعينِ الرُّقادُ وما شفَّنى السهر
يَتصبَّانى النخيلُ ويُغريني النهر
فى ثنايا صورةٌ حُلْوَةٌ كلُّها سِحر
بأبى أنتَ مَوْرِداً ليسَ فى وِرْدِهِ كَدَر
يتشهَّاكَ خاطرى وتَصَلَّى بكَ الذِّكَر
إن تثنَّيتَ فالندى أو تأوَّدْتَ فالطَّرَر
أو تَسلسلتَ صافياً فأخو الدَّلِّ والخفَر
مرَّ بى طَيْفُكَ الحبيبُ وكم طائف سَحَر
فى أساريره فتونٌ وفى طَرْفِهِ حَوَر
المنى طَوْعُ أمرِه ما تمنَّى وما أمَر
والشَّذا منه عابِقٌ فَاغِمُ العطر منتشر
فعلى الشمسِ عرشُهُ وعلى هامِها استقر
هو ريحانةُ العُلى فيه مِنْ عبْقَرٍ أثر

* * *

عُدتُ للغابر البعيدِ أُناجى الذى غبر
أتأسَّى بما انطوى أتعزى بما استتر
ها هنا تخشع القلوب وتصبو وتنفطر
ها هُنا سيرة الزمان وعاها الذى ذكَر
ها هنا الكونُ سابحٌ فى خِضَمٍّ من العِبَر
أنتَ لى الحبُّ والمنى أنت لى القصدُ والوطر
ليسَ لى عنكَ مُبتغَى ليس لى عنك مُعتَبَر
أتناسى بكَ الأسى غَمَرَ النفسَ ما غمر

هو أقرب للتقوى ، واتقوا الله ، إن الله خبير بما تعملون »

بقى شاهد من عدة شواهد لا يتسع لها المقال : « ثم لننظر قوله جل ثناؤه : « ألم أعهد إليكم يا بنى آدم أن لا تعبدوا الشيطان إنه لكم عدو مبين » هذه من غرر الآيات القرآنية فأين يقع منها الحسن ؟ أترونه فى اللفظ ؟ أترونه فى الأسلوب ؟ وكيف وهى ألفاظ يجدها من يريد ، فى أسلوب واضح يدركه جميع المخاطبين ويستطيعه جميع الكاتبين ؟ إن الجمال هنا فى الروح العالى ، حيث يخاطب الله الآثمين وقد ألقى بهم فى نار الجحيم » . ولو كانوا فى نار الجحيم لجاز أن يشغلهم العذاب عن سماع الخطاب ، ولكنهم فى موقف الحساب قبل أن يحكم عليهم بالنار ، وشتان بين وقع الكلام فى المقامين . ولكن صاحب النثر الفنى لا يدرك من دقيق الإعجاز ولا جليله شيئاً ، لا فى المعنى ولا فى الأسلوب ، ولا فى مقتضى الحال . فسيان منه الإنكار والإقرار . فإقراره — لو أقر — إقرار مخطئ ، وإنكاره إنكار مغرور

محمد أحمد الغمراوى

وَاحنيني إلى الضفـــافِ تَراحَمْنَ بالشـــجَرْ كلُّ ذَنْبٍ جنيته هو فى الحب مغتفَرْ
وتســـابقنَ بالرُّؤَى وتساجلْنَ بالصـــور لا تـكانى إلى الأسى لا تـكانى إلى الضجر
وتلامسْنَ بالهـــوى وتهامسنَ بالســـير حسب روحى الذى مضى حسب قلبى الذى عَبر
درونَ الـــذى انقضى وأذعنَ الذى اســـتتر قمْ نُعدْ سكرةَ الهـوى فالهـوى كله سـكَرْ
أنتَ يا نهـــرُ عاشقٌ منْ صبابانكَ القمـــر ونُحَوِّم على الخلودِ ودَارَاتهِ الأُخَرْ
مَرَّ بالمـــاءِ صـــورةً فَتنتْ كلَّ مَنْ نظر فهنا الـكون عابق أرجٌ زهره عَطِرْ
وينـــابيعَ حُفَّـــلاً باللآلى وبالـــدُّرَر سامح الحب إن هفا واعْـف عَنـه إذا هَجَرْ
والنجـــومُ التي ترفُّ إطـــارٌ منَ الزَّهر المنى طـوع من رعى والهـوى حظ من صـبر
وربيـــعٌ منَ المنَى ورياضٌ من الثمـــر والهـوى سـلوة النفوس وبُحبوحةُ العُمُرْ
يتـــوهجْنَ كاللظى يتراقصـــنَ كالشـــرر كل من ذاقه اسبتعا د صباه الذى غَبرْ
فيكَ ما يملأُ النُّهَى فيك ما يَبْهَرُ البشـــر وتروِّى من الحياة ومن روضها النضر
آيـــةٌ أنتَ للعُلَى رايـــةٌ أنتَ للظَّفَر لذة العيش فى الصبا راحـة البـال فى الصـغر
يَتَغَنَّى بكَ الزمانُ ويُزْهى بكَ العُصُر كل أحلامه سـنًا كلُّ أطيـافه غُررْ
ويُبـــاهى بكَ الجلا لُ ويَنْـــدَى ويَزْدَهر وأراجيحُ طُفَّحٌ بالألاعيبِ والأكرْ
رُبَّ ماضٍ بَعَثْتَهُ مثلما يُجْمَعُ النَّشَرْ وأساطير عُكَّفٌ يتمرغن بالسُّررْ
رَفَّ كالحُـــلْمِ خاطفاً وتوارى وما انتظـــرْ نَذَرَ القلبُ أنْ يحنَّ ويا صِـــدْقَ ما نَذَرْ
لمْ يَنَلْ منـــكَ غابرٌ لَمْ يَعِبْ حُسنكَ القِـصَرْ بثَّ الشِّعر سَـلسلاً كالينابيع تنفجـــر
أنت كالحبِّ ســـاربٌ أنتَ كالعُمْر مختصرْ أو كما يحفلُ الغمامُ ويَنهـــلُّ بالمطـــرْ
أنتَ كونٌ من الشُّمو س سنا ضَوْئها بَهَرْ فإذا اهتـاجَ فالحمـــامُ وإن حنَّ فالوتَرْ
*** فامرحى يا خواطـــرى واغنمى الأُنسَ إن حضرْ
بِتُّ أَسْتَلهِمُ الرُّؤَى بِتُّ أَسْتَقْرِىءُ الذِّكَرْ وسَلى « دِجْلةَ » الرِّضا عن محبٍّ بها فَكَـرْ
والهوى طائف يجد وكم يركب الغَرَرْ خيرتى أنتِ فى الدُّنا ليتها تعـدق الخَيَرْ
لا يخاف الرَّدَى الرهيب ولا يعرفُ الحَذَرْ وهـــوايَ الذى طغا والهـــوى طامعٌ أَثِرْ
مَرَنَ الخوضَ والدُّجى أَلِفَ الشَّدْوَ والسَّحَرْ قـد تفرَّدت بالجـمالِ وبالمجـــدِ والخطرْ
ليسَ تَثْنيهِ غَمْرَةٌ طالَ ذا العُمْرُ أو قَصُرْ حبذا منكِ رشفةٌ كلُّ منْ عَبَّها سَكِرْ
هو تِرْبُ المدَى الخفىُّ أخو الدَّهر والقَدَرْ خطرتْ قَامَحى الأسى وبدَتْ فانجلى الكدرْ
طاف بالثائر القَصِىِّ لياليـه والنُّهُرْ ومشى الحبُّ بى إلى عالمٍ كله سَمَـــرْ
فى تضاعيفه النَّعيمُ وفى طيِّهِ سَقَرْ جُنَّ شوقى إلى الحِمَى فهمى الدمع وانتثرْ
يا له من مُتَيَّم يعشق النأى والسفر يا لقلبٍ مُوَلَّهٍ شفَّه الوجد فاستمرْ
*** ذِكرياتٌ هى الحياةُ وماضٍ هو العُمُـــرْ
أيها الهاجر الذى عذَّب القلب مُذْ نَفَرْ مَنْ رعاه فقد وفَى مَنْ قَلاهُ فقد كفرْ
أنتَ وحىٌ أحِبُّهُ وَرَدَ الفكرَ أو صَدَرْ ليس فى شِرْعَةِ الهوى هائم إن نأى غَدَرْ

٢٢ - ٢٣